الممارسات الأكاديمية للأستاذ الجامعي

الأستاذ الدكتور :علي غربي جامعة منتوري، قسنطينة ، الجزائر

الأستاذ ة:سليمة حفيظي، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، الجزائر

الملخص:

يحتل الأستاذ الجامعي مكانة مهنية مرموقة، ويعد من بين أهم المكونات الجامعية، بل الحجر الأساسي في العملية التكوينية، إذ يعول عليه في تفعيلها تفعيلا جيدا ومنتجا، وإذا كان الجدل قائم بين وظيفتي التدريس والبحث فهو الذي من خلال تدريسه وأبحاثه ومؤلفاته وإشرافه على رسائل ومذكرات طلبته يكوّن لنفسه مكانة علمية مرموقة. ولهذا فإن عمله الجامعي والترقي فيه لا يعتمد على عامل الخبرة أو بناءا على تقارير الرؤساء – خاصة بالنسبة للأساتذة الذين يتولون مناصب إدارية-؛ وإنما على جودة الإنتاج العلمي الذي يُصدره من حيث كمه وكيفه، والتزامه بممارسة مهامه ومسؤولياته الأكاديمية. وهذا ما سيتم تسليط الضوء عليه بمعية عناصر أخرى ذات صلة بذلك تتصدرها التنمية المهنية للأستاذ.

***Abstract*:**

The University professor is one of the most valuable professional takes. He is one of major components of such a university. Admittedly, there appeared a controversial issue what professor should focus his duty on researching or educating students. But the best way is to do well both: teaching and carrying out research as well as publishing and supervising students in their thesis and dissertations.

So, by reading and giving opinions to student's studies,-and not according to their administrative superiors -, professors are indirectly developing their researching skill, which helps them promoting to higher positions and not lag behind. Thus, they not only educate their students but also enhance their knowledge, in order to reach further in their career and keep a best academic position. So that is what this article will be focusing on, with other professional elements.

مقدمة:

يجمع التخاطب الاجتماعي العالمي المعاصر اليوم على أن التعليم الجامعي سيكون فعلا ميدانا تنافسيا بين القوى العالمية، مما جعل الأنساق التكوينية الحديثة تتأسس على تغليب المقاربات الاقتصادية المبنية على التنافسية، مفرزة بذلك اتجاهات حديثة جعلت من المنظومة التكوينية عملية استثمارية يجب أن تثمن بعائد يعادل أو يقارب قيمة الاستثمارات المعتمدة فيها، كالاستثمار في العنصر البشري، الشيء الذي جعل الجامعة اليوم ترتبط بالإنتاجية وتدخل مجال التنافسية من حيث عملية إنتاجية الأطر والكوادر البشرية الكفأة والمؤهلة تأهيلا جيدا، بما يمكّن مؤسسات البلاد من تجاوز تحديات العولمة حيث التنافس على أعلى مستوى، إلى درجة اعتبرت معها الجامعة مدخلا حقيقيا لرفع تحدي المنافسة العالمية عبر الاستثمار في الإنسان، وحتى يتحقق هذا المسعى يبقى على مكونات المنظومة التكوينية الجامعية أن تتفاعل بشكل متكامل بناءا على كافة المستويات التي تشكل أساسيات التكوين الجامعي الهادف.

ويأتي الأستاذ الجامعي على رأس المكونات الجامعية الأساسية باعتباره العمود الفقري في المؤسسات الجامعية وحجر أساسي في العملية التكوينية، ويعول عليه في تفعيلها تفعيلا جيدا ومنتجا، فالجامعات لا تعرف بأبنيتها وتجهيزاتها وطلبتها ومواردها فحسب، إنما بنوعية أساتذتها العاملين بها، والذين من خلال تدريسهم وأبحاثهم ومؤلفاتهم وإشرافهم يكونون لأنفسهم مكانة علمية مرموقة؛ كما أن عمل الأستاذ الجامعي والترقي فيه يختلف عن العمل في الوظائف الأخرى والترقي فيها، فهو لا يرقى في سلم الدرجة الخاص بالوظيفة مثلا أو بمرور الزمن أو بناءا على تقارير الرؤساء فقط، وإنما اعتمادا على جودة الإنتاج العلمي الذي يصدر عنه من حيث كمه وكيفه، والتزامه بممارسة مهامه ومسؤولياته الأكاديمية، وهذا ما سيتم التطرق له من خلال هذه الورقة، إضافة عناصر أخرى ذات الصلة كالتنمية المهنية للأستاذ الجامعي و مجالاتها.

1. مفهوم الأستاذ الجامعي

هناك إجماع شبه كامل حول تعريف الأستاذ الجامعي، ولهذا فسوف نقتصر على بعض التعاريف التي تناولت المفهوم وعرفت اختلافات طفيفة فيما بينها لا تمس الجوهر وإنما تقتصر على مجرد شكليات. ومن هذا المنطلق تعتمد الجامعات على مجموعة من الباحثين والدارسين، الذين لا يقتصرون على تلقين المعلومات الموجودة في الكتب للطلاب فحسب، بل يتعاونون معهم في اكتشاف الطريق الأمثل لاستخدام الأساليب العلمية بأنفسهم، وليس بالنيابة عنهم. وضمن هذا التصور جاء تعريف الأستاذ بأنه: "ذلك الشخص الذي يشترك مع طلابه في تحقيق النمو الذاتي الذي يصل إلى أعماق الشخصية ويمتد إلى أسلوب الحياة"[1]. ويشترط في هذا الشخص الذي يشغل هذا المنصب في الجامعة أن تكون لديه مؤهلات تربوية وعلمية من بينها شهادات الدراسات العليا والدراسات المعمقة وشهادات الماستر والماجستير والدكتوراه، والتي تخوله القيام بمهام التدريس والإشراف والتأطير والبحث العلمي[2].

يبدو أن هذا التعريف يشير إلى المؤهلات التي يتوجب على الأستاذ الجامعي أن يمتلكها ليحظى بالتعيين في الجامعة، إضافة إلى مهامه الرئيسية المتمثلة في التدريس والإشراف على الطلبة وتأطير مذكراتهم ورسائلهم العلمية سواء في مستوى التدرج أو ما بعد التدرج، ودون إغفال مهمة البحث العلمي التي تعتبر ضرورة من أجل أن يكتمل أداء الأستاذ الجامعي في مؤسسته الجامعية.

وغالبا ما يطلق مسمى عضو هيئة التدريس في كثير من الجامعات على كل من يكون عمله الأساس التدريس والبحث الأكاديمي سواء كان عمله في الجامعة كليا أو جزئيا، شريطة أن يكون حاصلا على درجة الدكتوراه أو ما يعادلها[3].

وهنا نلاحظ تركيزا خاصا على عمل الأستاذ الجامعي من حيث كونه كليا أو جزئيا داخل الجامعة، مما يعني وجود فئتين: الأولى، تعمل بشكل كلي

ومتفرغة للعمل الجامعي؛ أما الثانية، فلها ارتباطات مع جهات أخرى خارج الجامعة قد تكون بصيغة الاستشارة أو غيرها.

وبالمقابل، قد يضطلع الأستاذ الجامعي بوظيفة إدارية، بأن توكل له مهام في إدارة المؤسسة الجامعية، فنجده رئيس قسم أو عميد كلية أو رئيس جامعة...، ولكن شريطة أن يكون من ذوي الرتب العلمية العالية. واللافت هنا أن الوظيفة الإدارية – غير الدائمة- قد تطغى على عمله ولكنه يظل رسميا وأساسيا مدرسا وباحثا.

2.وظائف الأستاذ الجامعي

يرتبط نجاح العملية التعليمية ارتباطا أساسيا بأساتذة الجامعة باعتباره محور هذه العملية، على الرغم من تغير دوره التقليدي من ملقن للمعرفة لطلابه إلى موجه ومرشد لهذه المعرفة. فنجاح الأستاذ في التدريس يعني إعداد الطلبة وتربيتهم تربية متكاملة روحيا وخليقا وجسميا واجتماعيا ليكونوا مواطنين صالحين قادرين على المساهمة بفعالية في تنمية مجتمعاتهم. لذلك يعد أستاذ الجامعة من أهم عناصر العملية التعليمية والتكوينية في الجامعة، بل وحجر الزاوية الأساسي في تقدم الجامعة وتحمل أعبائها، لتؤدي رسالتها العلمية والعملية في خدمة المجتمع، وتحقيق التقدم العلمي والتقني من خلال وظائفه الأساسية التي يمارسها، والمتمثلة في التدريس، البحث العلمي، الإشراف والتوجيه وخدمة المجتمع. وفيما يلي المزيد من التفاصيل:

أ. المهمة التدريسية للأستاذ الجامعي

يعد التدريس من أهم الوظائف التي ارتبطت بالتعليم الجامعي منذ نشأته، فهو نشاط يمارسه الأستاذ الجامعي بهدف تحقيق عملية التعليم. ويتم عن طريق نقل المعارف والخبرات وتنمية المهارات واكتساب القيم واكتشاف المواهب والإطلاع على كل جديد يدعمها، ويسهم في تطوير الموارد البشرية ورفع كفاءتها

وقدراتها لتهيئتها مستقبلا لتشغل نشاطات متعددة في سوق العمل. وعن فعالية التدريس، يؤكد "ينفل جونسن" أنه من المتوقع أن يربي الطلبة على ممارسة القدرة الذاتية الواعية التي لا تتلمس الدرجة العلمية كنهاية المطاف، ولا طموحا شخصيا تقف دونه كل الطموحات الأخرى؛ بل هو تدريس يرفع من مستوى إرادة الفرد لنفسه ومحيطه ومشكلات مجتمعه، كما يجب أن يكون قادرا على التحليل والبلورة والفهم[4]، ولن يتأتى هذا إلا عن طريق تدريس فعال.

ولكي يقوم أستاذ الجامعة بوظيفة التدريس على أكمل وجه، ينبغي أن يكون متمكنا في مجال تخصصه وواسع الإطلاع حتى يلم بأحدث النظريات والتطبيقات في مجال تخصصه. كما ينبغي عليه عرض محاضرته بطريقة واضحة ومنطقية يراعي فيها الفروق الفردية بين الطلاب، كما يجب أن يتحدث بلغة سليمة ويستخدم في شرحه ألفاظا واضحة ومحددة، مدعما إياه بأمثلة توضيحية واقعية إن أمكن.

وعليه أن يعمل على توفير مناخ ملائم لنجاح العملية التعليمية من خلال التوجيه والإرشاد والعلاقات الإنسانية، كما يجب أن يستخدم وسائل تعليمية حديثة و متنوعة أثناء تدريسه، و كذا عليه الربط بين النظري والتطبيقي في المادة التي يقدمها لطلابه. وهذا لن يأتي له إلا إذا نوّع في طرق التدريس التي يستخدمها بين الحوارية والمناقشة وعرض المشاريع وغيرها من الطرق الحديثة. وفي هذا السياق، يشير" ادوارد شورت" في (كتابه التربية في عالم متغير)، إلى أن المادة العلمية أقل أهمية من طريقة التدريس. وأن السؤال: كيف ندرس؟ أهم من السؤال: ماذا ندرس؟ فلم يعد يهم حفظ المعلومات واسترجاعها، بل المهم أن تعرف كيف وأين تجد المعلومات[5].

ولكي يقوم الأستاذ الجامعي بوظيفته التدريسية، يتعين عليه أن يتوفر على جملة من المهارات التدريسية التي يقصد بها مجموع القدرات التي يمتلكها الأستاذ الجامعي التي تؤهله للتدريس في الجامعات بكفاءة، وتتعلق هذه القدرات بـ :

✓ **مهارات التخطيط للتدريس الجامعي:**

يبدأ التخطيط للتدريس بتحديد أهداف المسارات الجامعية والتخصصات التي تعد خطوة منطقية يقوم بها الأساتذة، يحددون من خلالها قائمة بنواتج التعلم التي يرغبون أن يحققها طلابهم، وهناك من يتجه إلى إشراك الطلاب في تصميم هذه الأهداف، ويبقى الهدف النهائي هو أن يجد الطلاب بكل مستوياتهم واهتماماتهم ما يهمهم ويناسبهم، وكذا لا بد وأن تكون هذه الأهداف واقعية مراعية لروح العصر والقدرات والإمكانات المتوفرة. وكخطوة ثانية بعد تحديد الأهداف، تأتي عملية تحديد الموضوعات التي سيعالجها التخصص والتي يجب أن تشمل قائمة جميع المواضيع الضرورية التي تلائم الطلبة وتحقق لديهم إشباعا معرفيا وتنمي قدراتهم العقلية والوجدانية. ثم يلي ذلك اختيار الطريقة الملائمة للتدريس سواء كانت الإلقاء أو المناقشة أو الحلقات الدراسية أو العمل المعملي...الخ. شريطة أن تكون الطريقة المختارة هي الأنسب في تحقيق أهداف التعلم (المقياس أو المادة) المعدة سابقا. وتتويجا لكل ما سبق يستلزم التخطيط للتدريس الجامعي تحديد أساليب التقويم الملائمة.

✓ **مهارات تنفيذ التدريس الجامعي:**

وتعني هذه المهارات قدرة الأستاذ الجامعي على تنفيذ التدريس الجامعي وتنظيم محاضراته وإداراتها. وهنا يجب أن يكون الأستاذ الجامعي قادرا على[6]:

➢ أن يستهل المحاضرة باستثارة حب الاستطلاع لدى الطلبة، بعبارات أو حوار لفظي يجذبهم أو أن يطرح مفهوما مألوفا من زاوية جديدة.

➢ أن يقدم موضوع المحاضرة في شكل منظم ومتسلسل منطقيا نحو النقطة الختامية، منوعا من أساليب التدريس المستخدمة.

➢ يتناول المادة العلمية وينظمها حول الأفكار الرئيسية، دون الاستغراق في التفاصيل.

- أن يشجع التفكير النقدي- المستقل، من خلال إعطاء الطلبة فرصا لتوضيح جوانب المحاضرة، أو إبداء آرائهم ومقترحاتهم بشأن بعض القضايا ذات الصلة بالمحتوى.
- أن يكون قادرا على قراءة في وجوه الطلبة وتعبيراتهم درجة تفاعلهم واندماجهم في المحاضرة.
- أن يخبر الطلبة بأهداف المحاضرة في بدايتها، أي أن يخبرهم بما هو متوقع منهم أداؤه.
- أن يتأكد من أن الطلبة أتقنوا المتطلبات السابقة لموضوع المحاضرة.
- يربط موضوع المحاضرة بما سبقها، ولو بعبارات موجزة.
- يؤكد على بنية المحاضرة من خلال مراجعة المادة في نهاية الأجزاء الرئيسية، ويستحسن أن يقدم عبارات تلخيصية أو ختامية مع نهاية كل محاضرة.
- ينهي المحاضرة بربط الأفكار ببعضها البعض، والتنبؤ بما سيحدث في المحاضرة القادمة.
- يستخدم التقنيات التعليمية والسمعية- البصرية، بما يساعد على رفع مستوى اهتمام الطلبة وتنظيم المحاضرة بكفاءة عالية. ويتعين في هذا المجال أن يكون الأستاذ الجامعي متمكنا من استخدامات التكنولوجيا الحديثة في التعليم.
- يستخدم أساليب النقاش الملائمة للأهداف والوقت وعدد الطلبة ومكان المحاضرة.
- يطرح الأسئلة ويوجهها بكفاءة.
- يبدي سلوكات إيجابية نحو أسئلة الطلبة بما يشجعهم على طرحها.
- يستخدم الاتصال العيني والإيماءات لتعزيز استجابة الطلبة وتعليقاتهم.

✓ **مهارات تقويم الطلبة وتقديم التغذية الراجعة لهم:**

وهنا يجب أن يمتلك الأستاذ الجامعي مجموعة من المهارات، لعل أبرزها:

➢ أن يستخدم أساليب متنوعة لتقويم تعلم الطلبة، مثل الاختبارات والقراءات الفردية والأعمال الإضافية ذات العلاقة بالمادة.

➢ أن يستخدم تغذية راجعة سريعة فورية بعد عملية التقويم، من خلال تصحيح أوراق الاختبارات، أو كتابة تعليقاته على أوراق عمل الطلاب، بما يعزز لديهم الاستجابات الصحيحة ويشجعهم.

➢ يسمح للطلبة بتقديم أوراق عمل لتصحح مرة أخرى مستفيدين من الملاحظات لتحسينها[7]

➢ يضع نظاما يوضح الدرجات موزعة على الأعمال الفصلية بقدر أهميتها.

➢ يحلل نتائج الطلبة ويفسرها ويحلل أنماط الأخطاء التي وقعوا فيها للتوصل إلى استنتاجات تتعلق بمستوى الطلبة، وبأسباب تدني درجاتهم.

➢ يساعد الطلبة على مواجهة الصعوبات التي واجهتهم خلال الاختبارات.

أ. البحث العلمي:

يعتبر البحث العلمي أحد المعايير الأساسية للتقدم والارتقاء الأكاديمي، وبصفة خاصة على مستوى الجامعة، لذا نجد غالبية دول العالم قد ألزمت نفسها بضرورة تقوية ودعم التوجه على مستوى البحث العلمي. فوُضعت سياسات لتشجيع أساتذة الجامعة على البحث، وذلك لقناعتها بأن الجامعات هي المحرك الأساسي لعملية التنمية، وأن البحث العلمي ذو جدوى طويلة المدى في التطور التقني، ومن بين أهم الاتجاهات المعاصرة المؤكدة لذلك، نذكر[8]:

- **مراعاة متطلبات البحث العلمي:** نظرا لأهمية هذا النشاط لأساتذة الجامعة، فمعظم الجامعات تشترط ضرورة تمتع الأستاذ الجامعي بخصائص عدة كتمتعه بذكاء عالي، وأن يكون لديه توجه فكري، ويتعامل

مع الأمور من منطلقات فكرية ولا يسمح بسيطرة مشاعره وعواطفه؛ وأن يملك مهارة التواصل مع الآخرين والتعبير بوضوح عن تصوره وما يثير فضوله العلمي، إضافة إلى التعامل بعقل منفتح، وأخذ دور المبادرة في أي اتجاه يراه صحيحا.

- **مراعاة تحسين البحث العلمي:** وهنا يستلزم توافر كوادر فنية وإمكانات مادية متاحة للبحث العلمي، ومكتبات جامعية متخصصة، بالإضافة إلى إمكانية توفر النشر العلمي للأبحاث والتجارب والإنتاج العلمي.
- **تبصير أساتذة الجامعة بالأنواع المختلفة عن البحوث العلمية:** حيث تتمثل هذه البحوث التي تتناول المشكلات الاجتماعية في إيجاد أساليب جديدة لتمويل البحث العلمي، كإجراء عقود مع المؤسسات الإنتاجية، إضافة إلى تخصيص ميزانية حكومية لتمويل الأبحاث العلمية.

وللنهوض بالبحث العلمي في الجامعة ينبغي مراعاة ما يلي[9]:

وضع الخطط المتكاملة والمدروسة للبحوث والدراسات العلمية التي تجريها الجامعة استجابة لحاجات البلاد، وتوفير المختبرات والأجهزة العلمية الحديثة اللازمة لإجراء البحث.

- توفير مراجع البحث في المكتبات وتسهيل تداول المنشورات والمجلات العلمية.
- توفير البيئة والمناخ الملائمين لمساعدة الباحثين على الإنتاج والإبداع.
- عقد المؤتمرات العلمية والندوات والملتقيات التي تتناول قضايا المجتمع ومشكلاته بالبحث.
- تشجيع الأساتذة الجامعين على المشاركة في المؤتمرات العلمية: محليا، إقليميا، عربيا ودوليا.

- تثمين جهود الجامعات التي تنتج بحوثا علمية موائمة لاحتياجات المجتمع، وذات المستوى العالي.

وعند أخذ النقاط السالفة الذكر بعين الاعتبار، يمكن للأستاذ الجامعي أن يمارس نشاطه البحثي على أكمل وجه، ولكن دون إغفال ما يلي[10]:

- ✓ أن يجري بحوث ودراسات ذات الطبيعة المثرية معرفيا وأكاديميا، وإثراء البحوث للمعرفة يكون نابعا من واقع معيشي وليس من تنظير خارجي.
- ✓ أن يهتم بإجراء دراسات ذات صبغة وظيفية، بمعنى أن ينظر للبحث على أنه وسيلة لا غاية لتحقيق فائدة معرفية وتوظيفها بصورة عملية ملموسة.
- ✓ أن يهتم بإجراء دراسات وبحوث بمعية زملائه بهدف الاستفادة من خبرات بعضهم البعض، وتوظيفها في إطار كلي للخروج بنتائج أكثر دقة وعمق، وتقليل التكاليف والجهود قدر الإمكان.

وعليه فإن الأستاذ الجامعي الحقيقي، لا يجب أن يتصور بأن مهمته الأساسية في الجامعة هي التدريس فقط، بل له وظيفة أهم وهي البحث العلمي، لأنه يتيح له متابعة التطورات العلمية في مجال تخصصه، ومنه تعميق معارفه وتميزه في مجاله العلمي.

أ. الإشراف والتوجيه:

عملية الإشراف على البحوث ومشاريع التخرج عملية متعددة الجوانب ومتشابكة العناصر فهي عملية تعليمية لأنها تقدم للطالب حقائق ومفاهيم و معلومات جديدة، وهي عملية تنسيقية لأنها تتم في إطار منسق يجمع الأستاذ الجامعي بطلابه، وهي عملية استشارية لأنها تقدم اقتراحات واستشارات وبدائل للطلبة الباحثين، وهي أيضا عملية فنية أخلاقية وإنسانية في آن واحد تحتاج إلى

أستاذ مقتدر وطالب يتوافر على قدرات ومهارات تتيح له عملية انجاز بحثه أو مشروعه العلمي.

ويقوم الأستاذ الجامعي بهذه العملية كمطلب لأحد مكونات مهامه بالجامعة، سعيا لتحقيق الأهداف التالية:

- توجيه الطالب الباحث للاضطلاع بمهمة البحث العلمي، بإرشاده وتوجيهه إلى المسار السليم في البحث، وتذليل الصعوبات أمامه.
- إرشاد الطالب الباحث بما يجنبه الوقوع في القلق، والإحساس بعدم القدرة على إنجاز ما يتوقع منه.
- الاهتمام بشخصية الطالب الباحث العلمية، وتعويده على الاستقلالية في الرأي بموضوعية تامة، مما يتيح لقدراته الإبداعية أن تنمو نموا سليما.

وحتى يستطيع الأستاذ الجامعي تحقيق هذه الأهداف تحقيقا لوظيفته كمشرف وموجه، يجب أن يتمتع بجملة من المهارات[11]، تتصدرها:

- ✓ **الكفاءة العلمية**، وتتضمن امتلاكه مهارات التخطيط والتنظيم والتنسيق والتوجيه والمتابعة.
- ✓ **التميز الأخلاقي والقدوة الحسنة**، ويقصد بها الإخلاص والتعاون وسعة الصدر والتواضع والاتصاف بالعفة العلمية، بحيث لا يشرف على عدد كبير من البحوث العلمية على حساب أعبائه الأكاديمية الأخرى، كما يجب أن يكون قدوة لطلابه في الالتزام واحترام أخلاقيات البحث العلمي.
- ✓ **القدرة على التواصل والتفاعل مع الآخرين**، سواء ممن يشرف عليهم أو الزملاء الذين يتعاون معهم في مجال الإشراف والتوجيه، وهذا عن طريق امتلاك مهارات الحوار والإنصات واللغة العلمية السليمة.
- ✓

3.صفات الأستاذ الجامعي

أستاذ الجامعة الكفء هو الذي يمتلك قدرا من الصفات المهنية والشخصية، نحصرأهمها في التالي:

أ- **الصفات المهنية**: وهي كثيرة، غير أن أهمها ما يلي:

- تقدير مهنة التعليم والاعتزاز لكونه أستاذا جامعيا يحمل رسالة عليه الاجتهاد لإيصالها لطلابه ومجتمعه على أحسن وأكمل وجه.
- الإلمام بأهداف التعليم الجامعية كيفية تحقيقها دائما في إطار أهداف التعليم بصفة عامة والجامعة بصفة خاصة.
- تنمية العلاقات الإنسانية الايجابية مع الطلاب وجعلها تتميز بالود والاحترام المتبادل.
- إظهار مستوى عال من الأخلاق تنسق مع أخلاقيات المربين الأفاضل، لأنه يظل دائما قدوة لطلابه ومثالا لجامعته.
- احترام النظام الجامعي وتعليماته.
- العمل على النمو الذاتي وتطوير أدائه الأكاديمي والفني والمهني[12].
- استخدام أسلوب لحوار والمنافسة وتجنب أسلوب السرد والخطابة وانتقاء الطريقة المناسبة لكل موقف تعليمي بالطريقة والأسلوب المناسبين.
- إثارة الروح النقدية لدى الطلاب واحترام حرية تعبيرهم، وتقييمهم بكل موضوعية.

ب- **الصفات الشخصية:** وهي كسابقتها، تتحدد في جملة من الصفات الشخصية التي يتعين على أستاذ الجامعة التحلي بها ومنها:

- التحلي بقدرات ومهارات التفكير العلمي واتجاهاته.
- التمتع بالصحة الجسمية والنفسية التي تؤهله للقيام بوظائفه لمختلفة.
- الاحتفاظ بكم انفعالي مناسب، فلا يدع فرصة للغضب أن يمتلكه، ولا يعطي أحكاما سريعة للمواقف المختلفة ويتحلى بالثقة بالنفس والتحمس لتنفيذ العمل.

4.التنمية المهنية للأستاذ الجامعي

أ- مفهومها ومبرراتها:

يقصد بالتنمية المهنية للأستاذ الجامعي تلك العملية التي تهدف إلى تطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس وسوكهم، لتكون أكثر كفاءة وفعالية لسد حاجات الجامعة والمجتمع وحاجات أعضاء هيئة التدريس أنفسهم، والذي يقوم بتلك العملية أو الجهود المقصودة هي الجامعة أو الكلية أو غيرها من المؤسسات التي تعني بعملية التنمية المهنية، وهذا كله من اجل تحقيق أهداف الجامعة ووظائفها[13].

وفي مكان آخر عرفت التنمية المهنية بأنها عبارة عن عملية مؤسسية تهدف لتحسين مهارات أستاذ الجامعة وسلوكهم في مجال إعداد المواد الدراسية وتنظيمها وطرائق تدريسها، واستخدام تكنولوجيا التعليم والتقويم، والتدريب على مهارات البحث العلمي والاستشارات، والتدرب على بعض المهارات الإدارية المتوقع إسنادها إليه[14].

ولهذا فقد أصبحت التنمية المهنية مطلبا أساسيا من أجل الارتقاء بمستوى التعليم الجامعي في جامعتنا اليوم، ومن مبرراته[15]:

- التطور التكنولوجي وانعكاساته على العملية التعليمية، من حيث توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال وتقنيات التعلم والتعليم، فقد أثرت تكنولوجيا المعلومات والحاسب الآلي بشكل جذري على نظام التعليم

وأساليبه، بما تطلب مساعدة الطلاب على اكتساب مهارات التعلم الذاتي والتعلم التعاوني والتعلم عن بعد.

- التغير الذي حصل على أدوار الأستاذ الجامعي، حيث أن تطور تقنيات الاتصال وتعدد مصادر التعلم أدت إلى إحداث تغيرات جوهرية في متطلبات الموقف التعليمي من حيث وسائل نقل المعرفة، فتحول الأستاذ بذلك إلى مسير ومسهل ومرشد وموجه لطلابه.
- عدم توفر الأعداد الكافية من أساتذة الجامعات المؤهلين في مختلف التخصصات مقابل ارتفاع نسبة المدرسين حديثي العهد في التدريس، وهذه الفئة تفتقر إلى المهارات والخبرات اللازمة لممارسة أدوارها بصورة فعالة.
- النمو المعرفي في جميع المجالات والتخصصات مما يتطلب ضرورة متابعة أستاذ الجامعة للتطورات العلمية في مجال تخصصه باعتبار هذا الأمر ضرورة لتحسين لكفاءات التدريسية والبحثية لديه.
- تحدي جودة النوعية في التعليم العالي، وهو شيء لن يتحقق إلا من خلال جودة أداء الأستاذ الجامعي.

ب- مجالات التنمية المهنية:

ولما كان العمل الرئيسي لأستاذ الجامعة هو التدريس والبحث العلمي، إلى جانب الإشراف والتوجيه، فإن برامج التنمية المهنية تتخذ محاور يمكن حصرها في:

- **برامج تنمية مهنية في مجال التدريس الجامعي**: وتسعى هذه البرامج إلى تحقيق الجوانب التالية:
  - ✓ التنمية على مستوى المنهج وطرائق التدريس الجامعي.
  - ✓ مراجعة المناهج من حيث الأهداف والمحتوى والطرائق ووسائل التقويم.
  - ✓ الإطلاع على إستراتيجية العمل الجامعي وأهدافه ونظمه.

- **برامج التنمية المهنية في مجال البحث العلمي:** وتسعى إلى تحقيق الجوانب التالية:

✓ التمكين الأكاديمي المهني للأستاذ الجامعي في مجال البحث العلمي، من أجل تحقيق التميز لبحوثه العلمية، ويتحقق ذلك بتحري الدقة والموضوعية والتمكن من مهارات البحث العلمي.

✓ التمكن من إثراء المعرفة وتطوير العلوم وتغذية المناهج والمقررات، وإيجاد الحلول للمشكلات وقضايا المجتمع[16].

كما يضيف كل من "الترتوري وجويحان" تحفيزات أخرى[17]:

✓ تشجيع أساتذة الجامعة بعد حصولهم على رتبة الأستاذ للاستمرار في التأليف وإجراء الأبحاث وعدم الانقطاع عنها، وذلك من خلال منحهم ألقابا علمية جديدة ومكافئتهم ماديا ومعنويا.

- حث الجامعة أساتذتها على حضور الملتقيات والمؤتمرات العلمية.

- أن يعد الأستاذ بحثا أو كتابا على الأقل في مجال تخصصه كل عام، وأن يرشد طلابه إلى أبحاثه للإفادة منها، والحرص على التميز بها موضوعا ومنهجا.

- **في مجال الإشراف والتوجيه:** وضمن هذا المحور فإن برامج التنمية المهنية يجب أن تسعى إلى تحقيق الجوانب التالية:

✓ اكتساب أساتذة الجامعة مهارات التواصل والتفاعل مع الطلاب أثناء عملية الإشراف والتوجيه، من خلال الإلمام بالجوانب النفسية والبيداغوجية للطالب.

✓ الإطلاع الواسع على مصادر المعرفة الحديثة وإطلاع طلبة الإشراف عليها.

✓ الحرص على أن تتضمن الأبحاث التي يشرف عليها الجديد والإضافة إلى الجهود السابقة.

✓ التأكد من معرفة الطالب أصول البحث العلمي وقواعده، وعدم إغفال أي مصدر أو مرجع أساسي في البحث، وأن يحترم حرية رأي الطالب ويشجعه على إبراز شخصيته العلمية في البحث.

✓ أن يصحح الأبحاث ويدون ملاحظاته عليها كي يفيد طلابه بأن لا يقعوا في الخطأ مرة أخرى.

ولكي توفق الجامعة في إنجاح دور أستاذ الجامعة كمشرف على أبحاث الطلبة سواء على مستوى التدرج أو ما بعد التدرج، عليها أن:

✓ تعمل على تطوير مواصفات الرسائل الجامعية، حسب كل قسم وكل تخصص.

✓ ضرورة التمييز بين مستويات الرسائل الجامعية التي يناقشها الطلبة، لأن في عدم التمييز إجحاف بالرسائل ذات المستوى المتميز.

✓ تعمل على نشر الرسائل النوعية المتميزة تشجيعا للطلاب الذين أنجزوها والأساتذة الذين أشرفوا عليها.

ولتحقيق كل هذه الجوانب في برامج التنمية المهنية لأساتذة الجامعة، فإن هناك أساليب ذاتية وأخرى مهنية، تقع مسؤولية الصنف الأول منها على عاتق الأستاذ الجامعي نفسه، حيث يقوم هذا الأخير بتنمية الاتجاهات الإيجابية نحو مهنته العلمية والتربوية، ومحصلة ذلك رضاه عن عمله، وتقدير الآخرين له. كما يتوقف النمو المهني لأستاذ الجامعي مستقبلا على طموحه الشخصي وقابليته للتقدم ومدى تأثره بالتشجيع وبعوامل التطور المحيطة به، وعلى المستوى العلمي والتربوي والثقافي الذي يود الوصول إليه، وعلى قدرته في التمييز بين مواطن القوة والضعف لديه. كما يجب عليه أن يعي بأن الوصول بكفاءاته التدريسية إلى أعلى المستويات عليه أن يوسع من طموحاته الشخصية بما يجعله دائما على قناعة أن هناك مستوى أعلى مما هو فيه.

أما الصنف الثاني فيتوزع بين عدة أساليب من أهمها المؤتمرات، الورش التعليمية، التعليم عن بعد، البعثات (المنح الدراسية)، التدريب العلمي والبحث العلمي، وكل ذلك يتم بصورة مستمرة ومتواصلة دون كلل أو ملل، وفي تواضع تام.

وفي ظل تطبيق الجامعة الجزائرية لنظام الـ(ل. م. د)، أصبح من الضروري التركيز على تطوير المناهج والمقررات الدراسية في كافة التخصصات، وكذا تحسين طرائق التدريس ووسائل التقويم المعتمدة من خلال برامج التنمية المهنية، حتى يكون الأستاذ الجامعي مواكبا لهذا التحول وفاعلا ايجابيا فيه بممارساته التدريسية المتجددة؛ أما فيما يخص ممارساته في مجال الإشراف والتوجيه فإن برامج التنمية المهنية تساهم في اكتساب مهارات التواصل والتفاعل مع الطلبة خاصة بالنسبة للأساتذة المبتدئين، وبالاعتماد على الوسائل التكنولوجية الحديثة والأساليب الملائمة وذلك حتى تكون العملية الإشرافية والتوجيهية فعالة وتحقق أهدافها.

واللافت أن قانون الأستاذ الباحث يملي على هذا الأخير ضرورة التركيز على ممارساته البحثية إلى جانب ممارساته التدريسية، بحيث يطبعها التميز والدقة والموضوعية، وإمكانية المساهمة في حل مشكلات وقضايا المجتمع المختلفة. ومنه فإن التنمية المهنية هي السبيل الأنجع لتحقيق كل هذه الأهداف والارتقاء المستمر بالممارسات الأكاديمية للأستاذ الجامعي الجزائري.

الخاتمة

استنادا لما سبق يمكن القول أن الممارسات الأكاديمية للأستاذ الجامعي المتمحورة حول أدواره كمدرس وباحث ومشرف وموجه، تتطلب منه مواكبة التطورات والتحولات في هذه الأدوار، كما أن تغير دوره من ناقل للمعرفة إلى مسير وموجه لهذه المعرفة، يفرض عليه ضرورة التنمية المهنية كمطلب أساسي لتحقيق جودة نوعية في هذه الممارسات بما ينعكس مباشرة في مخرجات التعليم الجامعي، وهو ما تهدف إلى بلوغه كل نظم التعليم العالي في البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء.

❖ **هوامش البحث**

(1) محمد العربي ولد خليفة: **المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 1989، ص 197.

(2) قادري حليمة: "**مصادر الضغوط المهنية للأستاذ الجامعي وعلاقته بالرضا المهني**" على الموقع: http://assps.vourformlive.com/t288-topic

(3) ردمان محمد غالب وتوفيق على عالم: "**التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس مدخل للجودة الشاملة في التعليم الجامعي**"، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، العدد الأول، 2008، ص 168 (منشور بصيغة PDF)

(4) باسم الصرايرة وآخرون: **إستراتيجيات التعلم والتعليم بين النظرية والتطبيق**، دار الكتاب الحديث، اربد/ عمان 2009 ، ص55.

(5) سهيل رزق دياب: "**المدرس الجامعي في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين**"، www.drsmy.com/adaa-doc (20/04/2011-19 :00)

(6) خالد خميس السر http :www.alaqsa.edu.ps /ar/ aqsa_magazine/files/25-pdf

(7) رشدي أحمد طعيمة ومحمد بن سليمان البندري: **التعليم الجامعي بين رصد الواقع ورؤى التطوير**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2004، ص242.

(8) سهيل رزق دياب: مرجع سابق.

(9) www.drsmy.com/adaa-doc

(10) رياض عزيز هادي: **أخلاقيات مهنة التعليم الجامعي**، جامعة بغداد، العراق، 2007، ص47.

(11) سهيل رزق دياب: مرجع سبق ذكره، ص 47.

(12) سوسن شاكر مجيد ومحمد عواد الزيات: **الجودة في التعليم دراسات تطبيقية**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان / الأردن،2008، ص ص 235 ، 236.

(13) سليمان الخرموش: "**التنمية المهنية لأعضاء هيئة التدريس**" على الموقع: kharboush.com/ar/arti/tm3htfj.doc (22/04/2011-20 :30)

(14) حلا محمود تيسير الشخشير: "**مستوى التنمية المهنية لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة النجاح الوطنية من وجهة نظرهم**"، http://www.najah.edu/thesis/5172110

(15) محمد عبد الفتاح شاهين: "**التطوير المهني لأعضاء الهيئة التدريسية كمدخل لتحقيق جودة النوعية في التعليم الجامعي**"، على الموقع: www.cheqedu.org/studies/st16.doc

(16) جمال فوزي العمري: "**أساليب النمو المهني المتبعة لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقان التطبيقية في مجال التدريس والبحث العلمي**"، www.damascusuniversty.edu.sy/mag/edu/images/stories/533-573.pdf http ://

(17) محمد عوض الترتوري وأغادير عرفات جويحان: **إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي و المكتبات ومراكز المعلومات**، ط2، دار المسيرة، عمان/ الأردن، 2009، ص ص 106،107.